

تجديد الخطاب الديني (الإسلامي)
بين الثوابت والمتغيرات

دكتور

علي بودربالة

جامعة الجزائر٢ الجزائر


مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية


مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم


مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية



تمهيد:

ولد الخطاب الديني (الإسلامي) المعاصر في ظل أزمة حضارية عميقة وشاملة لم يشهد لها العالم الإسلامي مثيلا من قبل، وما يعقد هذه الأزمة أنها ارتبطت بالآخر بما هو حضارة فتية علمية وتكنولوجية حديثة، ذات وجهين أحدهما مشرق بما هي رمز التقدم الحديث ونموذجه الكوني في عالمنا المعاصر، والوجه الثاني مظلم بما هي حضارة مركزية استعمارية اقصائية مهيمنة من جهة أخرى، الأمر الذي جعل من الخطاب الديني يواجه معضلات كبرى، فهو يعمل على النهوض العربي الإسلامي من أجل تجاوز عصور الانحطاط والتخلف على مستوى الداخل الإسلامي، وفي الآن نفسه يقارع خارجيا مشروع الحداثة الغربية الأحادية الجانب المقصية للآخر الإسلامي بما هو حضارة وهوية. هذا إذا ما أضفنا إلى كل ذلك أن الخطاب الديني السائد في عالمنا اليوم متهم بالقصور والتطرف وأنه مغذي لظاهرتي الإرهاب والعنف الباديتان في العالم اليوم وخاصة عالمنا العربي الإسلامي، هذا ما يقر به بعض من أنصاره وما يتصوره مناوئوه في الداخل الإسلامي وخارجه، مما يعني معه أن الخطاب الديني المعاصر في حاجة ماسة إلى قراءة متفحصة وإلى فهم أعمق وهو ما يعني معه أنه في حاجة إلى تجديد. ضمن هذه الإشكالية الحضارية الكبرى تبلورت معالم الخطاب الديني الإسلامي المعاصر وتحددت معالمه، ووفق هذا السياق ستكون مداخلتنا.

المقصود بالخطاب الديني: ينبغي التفريق منذ البداية بين الدين والخطاب الديني، فالدين معتقد إيماني بوجود إله واحد،هذا المبدأ التوحيدي إذا ما حللناه يعطي تصورا عاما وكليا للكون وللحياة والإنسان، ومن الوجهة



النفسية حالة شعورية داخلية هي التدين، أما من الوجهة الاجتماعية الخارجية فهو جملة المبادئ التي تدين بها أمة كما تبدو في سلوك أفرادها وفي قيم المجتمع وروابطه الثقافية...فالدين كظاهرة اجتماعية يتميز بالخارجية والمغايرة والانفصال، فالفكرة الدينية عموما جوهرها التوحيد وهي الرابطة الأساسية التاريخية التي جمعت بين سائر البشر وإيصالهم بالخالق[١]، كما ربطت بين سائر الأنبياء كموضوع للرسالات السماوية، وكمصدر للتلقي والإشعاع[٢].وعن هذه الفكرة تتمفصل كل التصورات عن الوجود والحياة والإنسان وهي في الوقت ذاته تعطي المثل الأعلى في ضبط حركة الفرد والمجتمع وفي بناء الحضارة هذا ما ينطبق تحديدا على مجتمعاتنا العربية الإسلامية وعلى كل المجتمعات ذات الخلفية الدينية، ومن خلال هذه الفكرة كمرجعية وكتصور كلي ينبثق الخطاب الديني.

مفهوم الخطاب:

وردت كلمة خطاب في القرآن الكريم في مواضع متعددة وبمعان مختلفة تفيد في عمومها الكلام الذي يقصد به القول الحسن أو السيئ، أي البيان المحكم والقول الفصل المقنع المفحم الذي يفصل بين الحق والباطل ويميز بينهما فيشمل كل نقاش أو حوار أو جدال[٣]. فمفهوم خطاب كما ورد في القرآن الكريم يتجاوز المعنى اللغوي الشائع المتداول (مراجعة الكلام أو الإفهام[٤]) إلى مستوى أعمق من ذلك بكثير وهو تبيان الحق على الوجه الأكمل[٥]. فقد رأى الإمام الجويني: بأن(الكلام والخطاب والتكلم والتخاطب والنطق واحد في حقيقة اللغة و هو ما يصير به الحي متكلّما[٦]) .

وقد قال الشاعر:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعل اللسان على الفؤاد دليلا



وهو عند الأصوليين(الكلام الموجه للإفهام لمن هو متهيئ للفهم[٧])، والمقصود به عندهم الخطاب الإلهي وهو المصدر والمرجعية الأساس في كل تخاطب حتى أضحى علم الأصول يسمى بعلم التخاطب أو (المعرفة بقصد المتكلم)[٨]، وبيان القصد إنما هو خطاب الله تعالى المتضمن في كتابه وحديث نبيه عليه الصلاة والسلام، وعلى هذا فإن كل أبحاثهم لا تخرج عن معهود العرب في الخطاب أي مجموع الأساليب الخطابية البيانية التي عهدتها العرب وعرفتها في الاتصال بلسانها العربي[٩]، فاعتماد معهود العرب في الخطاب الديني يعتبر ضابطا منهجيا وشرطا لا يتخلف في قراءة الخطاب الشرعي والتي في ضوئها تتحدد دلالات الألفاظ والتراكيب المكتوبة والشفهية وحدود المعاني الظاهرة والباطنة وتطبيق الخطاب أو الرسالة الإسلامية بما تتضمنه من مسائل فقهية وعقدية وخُلقية وتعين المخاطبين بها على التعامل مع الوقائع الاجتماعية والأحداث التاريخية والخبرات الفردية والجماعية[١٠]، والمنظومة الفكرية العربية التراثية لم تكن قد وصلت إلى ما وصلت إلية الدراسات الحديثة في تحليل الخطاب وتفكيكه بحيث لم يعد أداة للتواصل فحسب بل نظرية ألسنية متكاملة[١١].

وما يهمنا هنا ونحن نتحدث عن الخطاب الديني من أن الخطاب سواء أكان دينيا أو غير ذلك فهو نسق فكري ورؤية كونية وليس نصا أو ترميزا فحسب بل هو رسالة ذات محتوى اجتماعي سياسي ثقافي نفسي...بين الأنا والآخر، هذه الرسالة تنتمي بدورها إلى منظومة فكرية أو مرجعية ما، تحدد مفاهيمها الاتصالية وأدواتها المعرفية، وتؤطر



مضمونها ووسائل إيصاله المختلفة بالشكل المطلوب المرغوب فيه اجتماعيا لغاية التأثير والإقناع ضمن الزمان والمكان المحددين[١٢].

نستخلص من كل هذا أن الخطاب رسالة اتصالية تواصلية اجتماعية تقتضي مجموعة من الشروط تسمى في علم الاتصال بعناصر الاتصال وهي:(مصدر الرسالة المرسل،المضمون، المستقبل، الكيفية النوع، المرجعية، السياق أو القناة).

إذا أسقطنا هذه المفاهيم العامة تحديدا على الخطاب الديني ونقصد به هنا الإسلامي نرى أن: الخطاب الديني عموما والإسلامي تحديدا مفهوم كلي شامل، فهو رؤية الإسلام الفكرية والعقدية والأيديولوجية وهو أهدافه ومقاصده وأبعاده في شتّى مناحي الحياة كما يصوغها ويفهما ويتأوّلها البشر، وهو ما يجعل منه خطابا إسلاميا واحدا ومتعدّد ا في الوقت ذاته. ومضمون هذا الخطاب هو ما استنبطه وفهمه الفقيه أو المفكّر أو السياسي أو الاقتصادي ...من النص الديني قرآنا أو سنة، أو من مصادر الاجتهاد والاستنباط الأخرى المعتمدة تاريخيا كالقياس مثلا، أو من منظومة قيم الرسالة الإسلامية كالعدل، ومقاصد الشريعة كالحفاظ على الجنس البشري وتحقيق مصالحه. فهو منهاج يصوغ المسلمون من خلاله أفكارهم وآراءهم ومواقفهم التي يريدون إيصالها وتبليغها إلى القطاع الأوسع من الرأي العام الإسلامي المحلي أو العالمي وإلى كل من يتلقى مضامين هذا الخطاب و(بشتى الأساليب وبكل الكيفيات وبجميع الوسائل وقنوات الاتصال الممكنة السمعية والمرئية الشفوية والمكتوبة، الحوار والمناظرة، الخطبة والمحاضرة، اللقاء والمقابلة، القول والفعل[١٣]). وقوام هذا الخطاب أنه استنباط عقلي من رسالة الوحي(النص)، ومن مقاصد رسالة الإسلام العامة، طبقا للواقع المعيشي وفي ظروف زمنية ومكانية



محددة (فليس هناك مجال خاص بالخطاب الديني كأن يكون موضوع دعوة مثلا في الفقه أو العبادات أو المعاملات... فمجالات الحياة أوسع من ذلك بكثير خاصة وأن الإسلام منهج حياة سياسة واقتصادا واجتماعا وثقافة وعلما وتربية...وهي ميادين مشتركة بين دعاة الخطاب الديني وغيرهم من الشعوب والأمم والأقوام خاصة في عصرنا الذي هو عصر العولمة)، فهو في الأصل اجتهاد استحال إلى أنماط متنوعة في العمل والسلوك والعلاقات العامة[١٤]، وهو هنا غير الخطاب الشرعي التكليفي أو الوضعي[١٥]، يشمل كل الفعاليات من وسائل وأساليب ومناهج ومواقف المسلمين القصدية، المخططة منها والتلقائية العفوية، الرسمية أو الشعبية، الفردية والجماعية، مادامت كلها تهدف إلى نصرة الإسلام والتعريف به، والترويج له وبعثه وإحيائه وتجديده كمنهج وتاريخ وحضارة ومستقبل والتمكين له في الواقع الإسلامي والإنساني عامة[١٦].

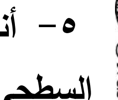
ومما ينبغي أن نلحظه في الخطاب الديني أنه:

١- أنه كسب بشري ونتاج إنساني لا قداسة ولا عصمة فيه قد يصيب وقد يخطئ حسب قدرات الطرف المنتج له وإدراكه وبحسب الظروف النفسية والاجتماعية المحيطة والمؤثرة[١٧] .

٢- أنه فهم واستنباط من العقل الإسلامي للنص الشرعي وفق الرؤى والقواعد والضوابط المحددة في الاجتهاد ووفق فهم الواقع المعيش والعصر ومتطلباته واحتياجاته.

٣- أنه صادر الرؤية الإسلامية التوحيدية المعرفية ومرتكز عليها (الله، الكون، الإنسان [١٨]) أي فلسفة الإسلام في الأحكام والتشريعات والمواثيق

٤- أنه ملتزم بالثوابت الإسلامية في مستويات الحياة المختلفة بما تشكّل من مرجعية عليا لملاحظة المتغيرات ومواكبتها فكريا ومعرفيا.



٤- أنه منضبط بالمعايير الإسلامية الشرعية في فهم النصوص كمراعاة أصول الاستنباط، ومنطق الشريعة(أصول الفقه أصول التأويل...) .

٥- أنه يستحضر المقاصد العامة للشريعة التي تحول دون الفهم السطحي الحرفي للنصوص الذي قد يخالف مقاصد الشرع[١٩].

وطالما أن الخطاب مهما كان نوعه وخاصة الديني منه يتعدى أثره(مآلاته) الفرد إلى الجماعة بل وإلى المجتمع الإنساني ككل، فرجع الصدى أو التغذية العكسية يمكن أن يكون إيجابيا وقد يكون سلبيا خاصة فهو يمثل مرجعية عالمية، فالإسلام اليوم في عصر العولمة حيث المصالح متبادلة والعلاقات متداخلة وحيث النزاعات الدولية وحروب المصالح وحيث العنف والاقتتال الدائر فإن منها ما ينسب إلى الإسلام ظلما وبهتانا وقد يكون المبرر في كثير من الأحيان بسبب الخطابات الصادرة من هنا وهناك من أفراد أو جماعات تنصب نفسها ناطقة باسم الإسلام أمام الرأي العام العالمي الدولي الرسمي منه والشعبي وهو ما جعل الإسلام في كثير من المحافل محل اتهام ومحاكمات بحجة أنه يغذي العنف ويمثل الخلفية الفكرية للإرهاب والتطرف السائدين في العالم، وفي مثل هذه الحالات أليس من الواجب التمييز بين أنواع الخطاب التي تنسب إلى الإسلام بين التي تعبر بحق عن مضمونه ومبتغاه وأهدافه وعن ثوابته وعن كيفياته في تعامله مع المتغيرات في الداخل الإسلامي وخارجه وبين من ليست كذلك[٢٠]؟ أليس تجديد الخطاب ضروري في كل وقت وفي كل حين تماشيا مع التغيرات المتسارعة في عالمنا المعاصر؟

وفي هذا الصدد نرى جدلا بين مفكري الإسلام المعاصرين حتى في التسمية بين أن نقول الخطاب الإسلامي وكأنه خطاب واحد وهو المعبر عن الإسلام الثابت الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه وبين من



يقول بخطاب المسلمين[٢١] وهو متعدد ومختلف وهو ما يثبته التاريخ الإسلامي داخل الخطاب الإسلامي السني ناهيك عن ما بينه وبين الخطاب الإسلامي الشيعي فقد كان الخلاف قائما لا في الفروع فحسب بل وحتى في الأصول كما هو الحال في أصل الخلافة أو الإمامة وهو ما يترتب عليه خطابا ما، ومع ذلك فكلهم مسلمون[٢٢]، وعليه فمن المنهجية العلمية الفصل بين الدين في بنيته النصية المتصلة الثابتة وبين الخطاب كتفاعل مع النص في ظل واقع تاريخي متغير قابل للتعدد والكثرة والاختلاف[٢٣]، فالخطاب هو الجانب المتغير وهو رؤى المسلمين واجتهاداتهم عبر الزمان والمكان، بينما الدين (الإسلام) هو المرجعية المتمثلة في القواعد والأصول الثابتة المشتركة التي يتقوم بها[٢٤]. فالخطاب إذا لم يستند إلى هذه الثوابت الشرعية التي هي ضوابط لا يعتبر خطابا دينيا ومع ذلك فهو قابل للمراجعة والتقويم والاختبار والتعديل والإلغاء. وبقدر ما يلتزم الخطباء بالثوابت بقدر ما تتقلص الهوة بينهم وتتقارب خطاباتهم، ولكنها لا تزيل الاختلاف[٢٥]، فالخطاب بهذا المعنى أوسع من الفقه بل أوسع حتى من الاجتهاد أيضا[٢٦]، ومن أجل وحدة المسلمين وتقاربهم في الفهم اهتم القدماء بالنص الديني وبقواعد الفهم والتقعيد والاستنباط والتأويل ووضعوا لذلك مدونة قد تصل إلى درجة التعجيز أحيانا[٢٧] وهذا دلالة قاطعة على ما للنص في حضارتنا العربية الإسلامية من قيمة حتى أنها سميت بحضارة النص، فالنص الشرعي في المرجعية الإسلامية بما يتضمنه من أبعاد بمثابة الطبيعة وما تتضمنه من أسرار وخفايا وقوانين فكلاهما يدرك بالعقل وتؤكده التجربة،فإذا كانت الطبيعة كتابا مفتوحا أمام الإنسان للإدراك والتأمل واستخلاص القوانين عن طريق التجارب العلمية والتطبيقات المخبرية، فإن رسالة الإسلام من حيث هي نصوص ثابتة



المصدر، قطعية الثبوت، واضحة الدلالات، ومن حيث هي تجارب تاريخية وعلى رأسها التجربة النبوية والخلافة الراشدة، فهي بمثابة المخبر العلمي والتجربة التي منها استنبطت قواعد الاجتماع الإسلامي وأسس الخطاب.

وما نستنتجه من كل هذا الذي قلناه أن الخطاب الديني هو الكيفية التي يفهم بها الإسلام نصا وروحا، واقعا وتاريخا، وتنزيله على واقع الخلق في عصر من العصور، وهو في الوقت ذاته الطريقة والأسلوب الأفضل لعرض وتبليغ حقائق الإسلام وشرائعه في شتى مجالات الحياة العامة والخاصة، وتجسيدها وممارستها على أرض الواقع .

موقع التجديد بين النص الثابت والواقع المتغير:

إذا كان هذا هو الخطاب الديني (الإسلامي) كما نتصوره فماذا يعني التجديد عموما وتجديد الخطاب الديني تحديدا؟

قبل الخوض في التجديد تجدر الإشارة إلى أننا سلمنا بدءا من أن التجديد لا يكون إلا في ضوء ثوابت الإسلام وكلياته وأن المتغيرات هي ما يقبل إعادة الفهم حسب الزمان والمكان والحال وعليها يقع التجديد وهذا راجع للخصائص التي تتميز بها الشريعة الإسلامية ومنها: المرونة والكلية والشمولية والتوازن... فماذا نعني بالثوابت والمتغيرات هنا؟

من دون شك أن النص الديني الموحى به يشكل قاسما مشتركا بين كل الفعاليات الإسلامية ومرجعية لكل أنواع الخطاب الدينية إلا أنها تعاملت معه تاريخيا وفق قراءات متغايرة وطبقا لمنهجيات متباينة أملتها المصالح والانتماءات الاجتماعية[٢٨]، فعندما ينسب الثابت إلى النص يقصد به الكلام أو المعاني البيّنة الواضحة المفهومة التي لا تقبل الاحتمالات والتفسيرات الكثيرة[٢٩]...فالنص الثابت هو كل نص دوّن وانتهى وتغيره لا يتوقف على ألفاظه بل على دلالاتها وتأويلاتها ـ تبعا لمتغيرات الواقعات



والأحداث لتستوعبها أو ليضفي النص الثابت على الواقع المتغير شرعية دينية أو فقهية[٣٠]، والنص يمثل سلطة مرجعية ملزمة لصاحبها، وعندما يفرقون بين الثوابت والمتغيرات إنما يفرقون بين النصوص فما كان منها موضع إجماع قطعي لا تحل فيه المنازعة فهو من الثوابت وما كان منها موضع اجتهاد لظنية الثبوت فيه والدلالة فلا يضيق فيه على المخالف[٣١].

ويعبر عنها عادة بالقواطع لقطعية دليلها وقطعية ثبوت وورودها لا تحتمل تأويلا وهي المسماة عند شيخ الإسلام ابن تيمية بالشّرع المنزل أي (النص الصحيح الذي لا معارض له، أو الإجماع الصريح الذي لا منازعة في ثبوته، إلاّ منازعة تعد من قبيل الزلة أو الفلتة التي لا يُعتد بها ولا يُعول عليها[٣٢])،ومجالها إنما يكون في كليات الشريعة أو في الأصول وتسمى أيضا بالمحكمات وهي الأصول الثابتة بالكتاب والسنة والإجماع ومشتركة بين سائر الأنبياء الدين المشترك(أو المعلوم من الدين بالضرورة) مما لا يقبل التغيير والتعديل بموجب النظر المصلحي والعمل الاجتهادي مهما علت درجات ذلك الاجتهاد والاستصلاح وبلغت ما بلغت من القطع والوضوح والظهور والمشروعية[٣٣]. وهي عند ابن تيمية عقيدة أهل السنة والجماعة ولا تزيد عن خمس وهي: (الأصول العقائدية، والمقاصد الكلية،والأحكام القطعية، والفرائض الركنية،والقيم الأخلاقية[٣٤])،وقد فهم كثير من علماء الإسلام من الثوابت أنها كليات الإسلام ومقاصده الشرعية والتشريعية سواء تمثل ذلك في كلياته الخمس: (الدين، النفس، العقل، النسل، المال) وفي مراتبها الثلاث: (الضروريات، الحاجيات، التحسينيان)، أو في تحقيق المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتعطيلها أو تقليلها. فهذه أهداف الشرائع السماوية عموما وشريعة الإسلام تحديدا وهي المقصد الأساس من تكليف الإنسان وخلافته



في الأرض، فهذه ثوابت وما يؤدي إلى تحقيها متغير.ولو أن الشيخ البوطي يعتبر الإسلام كله ثوابت ولا مجال للمتغيرات إلا أنه يرى أن هذه الثوابت وظيفتها أن تبعث في المسلمين أفرادا وجماعات على أن يمارسوا حياتهم الفكرية والعمرانية والحضارية عموما وأن يطوّروا أنشطتهم وفعّالياتهم بطريقة متجددة وفق ما تقتضيه مصالحهم التي حدّد معالمها الكبرى الإسلام ذاته وطبق النظام الذي تحكمه تلك الحقائق الثابتة[٣٥].

فما المتغيرات التي ستكون مجالا للتجديد في الخطاب الديني؟

يتفق علماء الإسلام بين القديم والحديث على أن المتغيرات من الدين ما كان مورد اجتهاد وهو ما ليس فيه دليل قاطع من نص صحيح أو إجماع صريح، أو هي تلك الأحكام التي اتسمت بمراعاة البيئات والظروف ومسايرة أعراف الناس وعاداتهم وحاجياتهم[٣٦]، وقد ورد الحديث عن هذه المنطقة المسكوت عنها من الشرع والمعروفة بمنطقة الفراغ أو العفو نصوصا عن علماء الإسلام منها قول الشافعي:(وما كان من ذلك يحتمل التأويل ويدرك قياسا، فذهب المتأوّل أو القايس إلى معنى يحتمله الخبر أو القياس، وإن خالفه فيه غيره، لم أقل إنه يضيق عليه ضيق الخلاف في المنصوص[٣٧])، يسميه شيخ الإسلام بالشرع المؤوّل، فالحكم المؤوّل عند ابن القيم هو:(أقوال المجتهدين المختلفة التي لا يجب إتباعها، ولا يكفر ولا يفسق من خالفها فإن أصحابها لم يقولوا: هذا حكم الله ورسوله بل قالوا: اجتهدنا برأينا فمن شاء قبله ومن شاء لم يقبله، ولم يلزموا به الأمّة[٣٨])،فالمتغيرات ما كانت موضع نزاع واجتهاد بين الأمة.

والمجال الأصلي للمتغيّرات هي المجالات التي تتغير مسائلها وفروعها بتغير الأزمان والأحوال مراعاة من الشارع لتحقيق المصالح الإنسانية والحاجيات الحياتية المختلفة وفق الضوابط الشرعية المعلومة،وليس تقرير



طابعها الظني الاحتمالي إلا لكونه ينطوي على عدة معان ومدلولات تتعين وتترجح وفق الاجتهاد المقاصدي وتقدير المصالح وشروط التأويل ، ويدخل ضمن كل هذا أحكام المعاملات عموما وبعض فروع العبادات والآداب العامة التي هي محل تفاوت بين المجتهدين، فالوسائل الخطابية والتعليمية والجدلية، والتصرفات السياسية، والنوازل الاضطرارية، والمسائل المتعارضة ... والتي يحكم فيها بموجب النظر المصلحي والمقاصد الشرعية عن طريق القياس الفرعي و الكلي والاستحسان والعرف واعتبار المآل، فهي دليل آخر على سعة الشريعة واستيعابها لكل جديد وقابليتها للتطبيق في كل زمان ومكان، تشتمل على المعاملات وهي من أوسع الأبواب في المباحث بحيث تضم كل حاجات المسلمين ومشكلاتهم اليومية وشؤون حياتهم المختلفة مع أنفسهم ومع غيرهم كالعلاقات الدولية السياسية والاقتصادية والمعاملات البنكية، ونتائج الطب الحديث ومستحضراته وغيرها من المعاملات المعقدة التي هي وليدة العصر ومن المستجدات التي لم يألفها لا العالم الإسلامي ولا حتى العالم الغربي المتطور، ففي زماننا تعقدت الأمور وتشابكت المصالح واختلطت الشعوب والأجناس والأمم بمذهبياتها الفكرية وفلسفاتها ... فالمسلم المعاصر وهو يحقق خلافته وينجز مهمة وجوده في عمارة الأرض وسياسة المجتمع وتنمية العمران في حاجة إلى أبنية جديدة يبدعها على الأصول التي تعلوها وهي قابلة للتغير والتجدد والتطوير تبعا للمصلحة وتماشيا مع ظروف العصر الذي يعيشه وتحولاته وهذا هو مدار تجديد الخطاب الديني في حياتنا المعاصرة.



تجديد الخطاب الديني

الآن وقد توصلنا إلى أن العلاقة بين الثابت والمتغير في الخطاب الديني هي التي ستكون مدار التجديد، والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا التجديد؟ وماذا نجدد في الخطاب الديني؟ هل نجدد منهجية الخطاب من حيث الأسلوب والأدوات والوسائل والنقتيات ...أم نجدد الخطاب من حيث المضمون حاجات المجتمع المعاصر ومتطلباته؟ هل المشكلة تكمن في الدين في ذاته (الإسلام هنا) أم أن الإشكالية في علاقة المسلمين به فهما وسلوكا ومن ثمة كيف يتحول خطابهم المستمد من هذا الفهم في معالجة قضاياهم الدينية والدنيوية ليتجاوزوا حالتهم التي هم عليها ويدخلون العالم الحديث ؟

انطلاقا مما انتهينا إليه في العلاقة بين الثابت والمتغير واستقصاء لمستويات الخطاب العربي الإسلامي المعاصر تبين بما لا يدع مجالا للشك أن عالمنا يعيش أزمة حضارية عميقة وشاملة نشأت عنها أزمة منهجية معرفية انعكست بدورها على الخطاب الديني بحيث تولدت هناك ثنائية حضارية معرفية لدى النخب الفكرية ولدى كثير من أفراد المجتمع الإسلامي ولدى الجماعات والعصب السياسية، فعلى المستوى المفاهيمي توسّع مدلول المصطلحان (الثابت والمتغير) في خطابنا العربي والإسلامي وخاصة لدى الاتجاه ذي الخلفية الفكرية الغربية الحداثية،فقد يعنيان في أبسط معانيهما في المنظومة المفاهيمية الإسلامية الأصيلة (الشريعة والفقه)، إلا أنهما أخذا أبعادا ومعان ودلالات أخرى متقابلة وأحيانا أخرى متضادة ومتعاكسة لم تكن واردة لا في ذهن العربي المسلم ولا على لسانه، فقد تحول معنى الثابت بمعنى القديم أو الماضي وقد يعني التراث كما قد يعني الأصالة في أحسن الحالات، كما قد يعني عند البعض الآخر



المطلق أو المثالي، في مقابل ذلك أصبح معنى المتغير أو المتحول عند البعض الآخر يعني أو التحديث أو التطور[٣٩]، ومنه الحداثة، كما قد يعني المعاصرة أيضا التي هي هنا التمدن والدخول في الحضارة الحديثة ما دام معناه مناقضا في هذا السياق التداولي الحداثي للثابت، كما يعني النسبي أيضا، وكل هذه المصطلحات والثنائيات الفكرية التي تطبع خطاباتنا العربية المعاصرة، وضعت بإزاء معان مختلفة وفي سياقات أخرى بينها فوارق معرفية عميقة، مما نتج عنه فوضى مفاهيمية وارتباك فكري وتسطيح للمفاهيم الإسلامية وإفراغها من محتواها بحسب الحقول والسياقات التي وردت فيها وهذا يذكرنا بما انشغل به الأوّلون من فلاسفتنا وعلماء الكلام عند ما حلّت بفكرنا إشكالية القديم_والحادث التي أنشأت بدورها فلسفة الحلول والإتحاد، والقول بالجبر والاختيار، والقدر...، والقول بحوادث لا أول لها، و بوجود ما لا نهاية له في عالم الموجودات وغيرها من المشكلات والثنائيات المعرفية التي حصلت أصلا عن الخلط بين الفكر الإسلامي الأصيل و الفكر الشرقي الدخيل، وهي نفسها الموجودة في فكرنا العربي المعاصر الناتجة هي الأخرى عن الفكر الغربي الوافد الجديد[٤٠]. فكما وظفت هذه المفاهيم لأغراض أيديولوجية وصراع داخلي في السابق هي اليوم توظف لنفس الأسباب في ظل صراع حضاري داخلي خارجي بحجة التمدن والتقدم والنهضة على غرار ما عليه الآخر الغربي فكيف انعكس هذا الخلط على التجديد في الخطاب الإسلامي المعاصر؟

فالخطاب الإسلامي في أصوله وثوابته بريء من هذه الإشكاليات المصطنعة، فالثابت كما أسلفنا القول هو ما (أجمعت عليه الأمة على الأقل[٤١])، أي ذلك القدر الذي يمثل دين الإسلام (هويته وحقيقته) بحيث



لا يتصور إسلام بدونه، لأنه يلازم حالة واحدة وصورة واحدة لدى جميع أشخاص الأمة في كل مكان وزمان وعلى كل حال .

أما المتغير فهو ما كان محل ظن ونظر، والظن هو إدراك الطرف الراجح، أما النظر فهو ترتيب أمور معلومة للتوصل من خلالها إلى مجهول[٤٢].

فالأصول والقواعد العامة (الثوابت) اكتملت باكتمال الدين (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا[٤٣])، أما الفروع الناتجة عن هذه الأبنية الكلية (المتغيرات) فهي القابلة للتغير والتجدد والتطور حسب المصلحة ووفقا لمقتضيات الزمان والمكان والحال، وهي المقصودة بالتجديد.

والتجديد يؤخذ معناه الأصلي من نص الحديث المشهور المتداول الذي يرويه أبو هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال:(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها[٤٤])، ومن معانيه اللغوية كأن نقول جدد الدين تجديدًا؛ أي أرجعه إلى عهده الأول كأنه جديد، بعدما أصابه من البلى والنقص وهوما فهمه علماء الإسلام خلفهم وسلفهم من هذا الحديث أن التجديد ينصب على دين الأمة لا على دين الله فهو ثابت مكتمل لا يحتمل تغييرا أو تجديدا ولا ينتابه النقص[٤٥] يسميه العلامة ابن خلدون: (وضع إلهي سائق للبشر باختيارهم إلى ما فيه صلاح معاشهم ومعادهم[٤٦])،

أما التدين كعلاقة بين الإنسان وربه بما أمر، سواء أكان علما أو عملا، فهما أو سلوكا، قولا أو فعلا هو ما قد يحتاج إلى تجديد ذلك أنه من طبيعته البلى(الإيمان يبلى كما يبلى الثوب[٤٧]) والدرس والتلف والضعف آفات قد يتعرض لها الدين بفعل العادات والأعراف والتحولات التي تلحق المجتمع، والانحراف الذي قد يطرأ بسبب التداخل بين الديانات والطوائف



والمذاهب المختلفة ولنا في التاريخ الإسلامي من الشواهد ما لا يحصى، كل هذا يستوجب إحياء للدين وبعثا لروح جديدة فيه بعد أن جمد وتوقف إشعاعه[٤٨] فتطهيره مما لحق به كلما مر على الأمة حين من الدهر تعرضت فيه إلى فتن وابتلاءات وحروب أدت إلى تغير في معالم دينها وما توارثه الخلف عن السلف في الفهم وفي التطبيق، فهناك محدثات في الأمور وهناك مستجدات، فالتجديد لا يعني تغيير طبيعة القديم، أو الاستعاضة عنه بشيء مستحدث مبتكر، بل هو محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر(لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها[٤٩])، بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد بعد ترميم ما بلي منه، ورتق ما انفتق حتى يعود أقرب ما يكون إلى صورته الأولى[٥٠] وهذا المعنى المادي يمكن أن يوصف به الدين تجديدًا، على سبيل الحقيقة أو المجاز، وهو المقصود في الاصطلاح، وبنسبة التجديد إلى الدين هكذا (التَّجديد الديني) يقضي على التزامات غير ذات صلة بالدين، ولكن النَّاس التزموا بها خروجًا عن الدين وانحرافًا عنه، فجاء المجدد وأرجع الالتزام الصَّحيح في المكان الصَّحيح، حتى يصبح الدين كما كان قبل الانحراف[٥١]. فمن خلال المعاني اللغوية للتجديد الذي يفيد في العموم الإحياء والبعث والإعادة دلالات ثلاثوهي:

١- أن الشيء المُجدد قد كان في أول الأمر موجودًا وقائمًا وللناس به عهد.

٢- أن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلى وصار قديمًا.

٣- أن ذلك الشيء قد أُعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويخلق.



وإذا ما استرسلنا في استخدامات التجديد في الخطاب الديني بين القدماء والمحدثين وخاصة في الزمن الذي نحياه فإن هنالك توسعا في المفهوم فقد أخذ مدلوله كما ورد في نص الحديث معان مختلفة حسب الظرف التاريخي والتحدي الذي واجه المسلمين في كل عصر، فهو عند السلف قليل التداول ولولا ذكره في نص الحديث المشار إليه ما كان له وجودا ولولا التطورات التي شهدها الاجتماع العربي الإسلامي والاحتكاك الذي حصل بين المسلمين وغيرهم ما كانت هنا حاجة ماسة لاستعماله ومع ذلك هناك من القدامى من ألف فيه[٥٢]، يكاد لا يزيد استعمالهم له عن المعنيين العقدي العبادي(إحياء السنة وإماتة البدعة، أو إحياء ما اندرس فرض أو سنة أهمل ونسي على مر الزمان)، والفقهي (نبذ التقليد والجمود والدعوة إلى الاجتهاد)

ومن المهم التأكيد هنا على أن تفسير مصطلح «التجديد» وتقديم مفهوم له، كان مرتبطاً دوماً بطبيعة التحديات التاريخية التي كانت تواجه المسلمين كأمة ووجود، وكل عصر ينفرد بخصوصياته. وهذا ما جعل مصطلح «التجديد» يتخذ في الخطاب الإسلامي المعاصر بعدا حضاريا كليا شاملا يتجاوز التفاسير الآنية اللغوية المرتبطة أساسا بفقه العبادات والعقائد فحسب بل يتخذ بعدا معرفيا بالطبيعة والكون والإنسان والوجود يريد أن يصوغ النموذج الإسلامي المعرفي الذي لا يحاول أن يبحث عن التوفيق الترقيعي بين الأنا والآخر الحضاري ولا يريد أن يبرر الواقع بل يريده أن يكون خطابا جذريا توليديا استكشافيا يستند إلى فقه المقاصد كمعيار للتفريق بين الكلي والجزئي بين النهائي المطلق وبين النسبي المؤقت، بين الجوهري والعرضي ...كل هذا وفق توسيع نطاق الاجتهاد المقاصدي[٥٣]. فهذه الرؤية كانت قائمة عند المجددين الأسلاف[٥٤] عندما

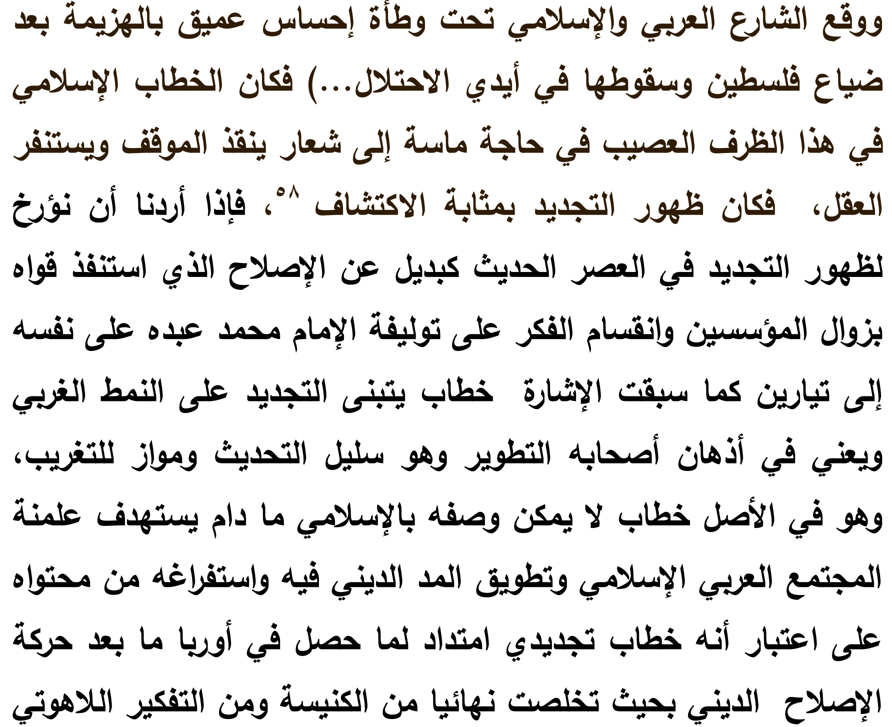


كانوا متمركزين حول النص الديني الإلهي ومدا حتى ولو أن فهمهم للنص النبوي كان من داخل المذهب الفقهي والظرف التاريخي السياسي والاجتماعي المسيج له. لكن انطلاقا من الرؤية الطهطاوية[٥٥] المشحونة بمؤثرات الحملة النابليونية على مصر آنذاك حدثت القطيعة الثقافية بين الماضي والحاضر وتحول مسار القطار الاجتهادي التجديدي من تفعيل الثقافة الإسلامية بنظرتها الشمولية كمرجعية وبعث حيويتها بتأهيل التراث الإسلامي وزخمه التاريخي بما يتناسب مع روح العصر ومستجداته إلى خطاب تسويقي لواقع مقتحم ملغم وتبريره، فالبداية التي كانت مع الطهطاوي فيما يتعلق «بدخول الحداثة» إلى الخطاب العربي الإسلامي حكمت المسار الذي مضى فيه الفكر الإسلامي على طول مسيرته اللاحقة حتى اليوم[٥٦].

فقد تفرعت عن «الإصلاحية الإسلامية» التي كانت تمثل مدرسة محمد عبده مدرستان، الأولى اتجهت نحو الحداثة والعلمانية(قاسم أمين، لطفي السيد، سعد زغلول، طه حسين...)، والثانية نحو السلفية (رشيد رضا...)، بعدما رأت تحلل إصلاحية محمد عبده وظهور عدد من تلامذته علمانيين، وسقوط الخلافة العثمانية التي مثّل سقوطها الرمزي سقوطاً مدوياً في أعماق الذات المسلمة، ما تزال - إلى هذه اللحظة - تعاني منه[٥٧].

فشعار التجديد لم يكن مجرد استنباط من النص النبوي، واستعارة منه، بل كان النص النبوي يحضر لإثبات مشروعيته، في هذه اللحظة التاريخية من حياة الأمة العربية والإسلامية فقد شعار «الإصلاح» بريقه، وتزايدت التحديات، فقد ظهر المد القومي وحكوماته الدكتاتورية، وترافق ذلك مع ظهور الشيوعية في العالم العربي بشكل موجة عقائدية إلحادية عاتية،





ووقع الشارع العربي والإسلامي تحت وطأة إحساس عميق بالهزيمة بعد ضياع فلسطين وسقوطها في أيدي الاحتلال...) فكان الخطاب الإسلامي في هذا الظرف العصيب في حاجة ماسة إلى شعار ينقذ الموقف ويستنفر العقل، فكان ظهور التجديد بمثابة الاكتشاف [٥٨]، فإذا أردنا أن نؤرخ لظهور التجديد في العصر الحديث كبديل عن الإصلاح الذي استنفذ قواه بزوال المؤسسين وانقسام الفكر على توليفة الإمام محمد عبده على نفسه إلى تيارين كما سبقت الإشارة خطاب يتبنى التجديد على النمط الغربي ويعني في أذهان أصحابه التطوير وهو سليل التحديث ومواز للتغريب، وهو في الأصل خطاب لا يمكن وصفه بالإسلامي ما دام يستهدف علمنة المجتمع العربي الإسلامي وتطويق المد الديني فيه واستفراغه من محتواه على اعتبار أنه خطاب تجديدي امتداد لما حصل في أوربا ما بعد حركة الإصلاح الديني بحيث تخلصت نهائيا من الكنيسة ومن التفكير اللاهوتي الميتافريقي وهو العائق الذي بموجبه لم تتطور ولم تصل إلى ما هي عليه إلا بعد أن تجاوزته .

في ظل هذا التوجه العام للمجتمع العربي الإسلامي وفي ظل الأزمة الفكرية الخانقة بدأت بعض الكتابات من بعض المفكرين العرب والمسلمين في البحث عن بديل من داخل التراث الإسلامي ومن الثقافة الذاتية، فقد كانت فترة منتصف الخمسينات وبداية الستينات من القرن الماضي هي التاريخ الذي أصبح شعار التجديد بمعناه الإسلامي يعود إلى التداول بتأليف محمد إقبال كتابه الضائع الصيت "تجديد التفكير الديني في الإسلام"، وأبو الأعلى المودودي كتابه"موجز تجديد الدين وإحيائه " الذي ترجم من الأوردية إلى العربية فيما بعد ١٩٤٨، وتوجت هذه الكتابات



الأولى بكتاب عبد المتعالي الصعيدي "المجددون في الإسلام من القرن ١هـ إلى القرن ١٤هـ" كان هذا في ١٩٥٥م .

فإذا كان أمين الخولي سباقا بمقال له في ١٩٣٥) حول "التجديد في الدين" فهو أول من تحدث عن التجديد في الدين وفي علومه باعتماد معالجة من داخل التراث تستند إلى مناهج مستحدثة،فإن عبد المتعالي الصعيدي هو أول من أراد في العصر الحديث أن يثبت أن الإسلام يتسع للتجديد باحثا في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ما يؤكد ذلك، وأهم فكرة رسخها هذا الأخير هو أنه انتقل بالخطاب الإسلامي من فكرة المهدي المنتظر إلى فكرة المجدد المنتظر، أما محمد إقبال فكان المساهمة الحاسمة في الدفع بالمفهوم التجديدي إلى السياق التأسيسي والخروج به نهائيا من حالة الاستهجان وما صاحبها من القلق والغموض.

كيف يفهم التجديد في الخطاب الإسلامي المعاصر؟

إذا كان مفهوم «التجديد» مرتبطاً منذ صدر الإسلام بـ "تحديات العصر"، فإن مفهومه سيجد اليوم إجابات عديدة، وبالتالي مفاهيم عديدة في وقت واحد، ولأن هذا النوع من الإجابات ليس بمستوى وضوح الإجابات في عهود السلف، فإنه من الطبيعي أن يؤدي الانقسام حوله إلى انقسام في الوعي الإسلامي لن يزول - بطبيعة الحال- إلاّ بزوال السبب نفسه، أعني التحدي المتمثل في هيمنة الغرب الحضارية.

ولو أن التجديد شأنه شأن الإصلاح الذي جاء كبديل عنه أو مكملا ومصححا له فكلاهما لا يمكن أن يكون لهما أثر على حياة المسلمين وواقعهم إلا إذا انطلقا من الذات الإسلامية ومن حاجة المجتمع الإسلامي إلى ذلك، وهي حقيقة مؤكدة لدى النخب الإسلامية وعامتهم بدليل

الحديث النبوي الشريف: "يحمل هذا الدين من كل خَلَف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين[٥٩]"



وقد كان لمحمد إقبال الفضل الأول في ترسيخ هذه القضية وتأكيدها في الخطاب الإسلامي المعاصر عندما قال: "لا ترمّم الكعبة بجلب حجارة لها من روما." فكان بذلك المفكر الإسلامي الأول في الفترة الحديثة الذي طرح على النخب العربية مسألة التجديد من الداخل الثقافي قصد تأسيس لها قائم على فكر نسقي يعمل من أجل الوصول إلى آليات إنتاج معرفة جديدة عبر حركة تبادل وتداول بين فكر قديم له تاريخيته وفكر جديد له راهنيته[٦٠]، وقد لهذه الرؤية الإقبالية المتقدمة تأثيرا واضحا في فكر الرؤية الإسلامية الأصيلة أن التجديد عملية حيوية نابعة من ذاتية الفكر الإسلامي طبق ما نسجته الحضارة الإسلامية وهو في هذا ينطلق من الاجتهاد كواقع عملي وليس تنظيرا احتماليا، فلا تكمن المشكلة في التجديد في ذاته بقدر ما هي في تجديد آليات تطوره دون الخروج عن إطاره الإسلامي)[٦١].

(وهكذا فإذا كان علينا أن نخرج من هذا فإن ما تقتضيه هذه الرؤية هي أن تجديد الخطاب الديني يعني إنشاء ما يشبه نسقا فكريا (Paradigm) جديدا أو نموذجا معرفيا.[٦٢].

وهذا النموذج المعرفي ينبغي أن يكون من النموذج المعرفي الإسلامي وفي رؤيته الكونية التوحيدية، ومن المنظومة القيمية الإسلامية في تعاملها مع الذات ومع الآخر وأن الأسلوب الأمثل هو التعارف والتقارب ومد الجسور وحيثما كانت المصلحة المشروعة فثمة شره الله وفق المقاصد الكلية والفهم العالمي المتعالي.



ورحم الله أمير البيان الأمير شكيب أرسلان عندما قال: (إنما يضيع الدين بين جامد وجاحد.. ذلك ينفر الناس منه بجموده، وهذا يضلهم عنه بجحوده.. ومن لم يتجددْ، يتبددْ، ومن لم يتقدمْ، يتقادمْ)


مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

الهوامش



١ جاء في سورة الرعد الآية:١٦ ((قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار))

٢ ((وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)) سورة الأنبياء الآية ٢٥

٣ لنقرأ الآيات:(وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما٣) الفرقان الآية ٣٦

(ولا تخاطبني في الذين ظلموا٣) هود الآية٣٧

(وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب٣) ص الآية٢٣

(رب السموات والأرض وما بينهما الرحمان لا يملكون منه خطابا٣)النبأ الآية٣٧

(فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب٣)ص الآية٢٣

٤ ابن منظور: لسان العرب

٥ عصام البشير: مقال بعنوان: سمات الخطاب الإسلامي المعاصر منشور على الانترنت mco.blogspot.almadiafa.www

٦ إدريس حمادي: المنهج الأصولي في فقه الحطاب ط١، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، ١٩٨٩، ص ١٨

٧ تعريف ينسب إلى الإمام الزركشي في البحر المحيط

٨ محمد محمد يونس علي:علم التخاطب الإسلامي ط١، دار المدار الإسلامي بيروت لبنان، ٢٠٠٦، ص٢٦

٩ أحمد شيخ عبد السلام: معهود العرب في الخطاب الديني مقال في: مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٤٨ ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، مارس ٢٠٠٢، ص٦٥



١٠ أحمد شيخ عبد السلام: المرجع السابق ص ٦٨ ٦٩

١١ ربما قد لا يسعنا المقام هنا للاسترسال في النظريات الغربية الحديثة عند كل من Emil Benveniste بنفنست و فردناردوسوسير Ferdinand de Saussure و ميشيل فوكو Michel Foucault و كلود ليفي ستراوس sclaude levi straus وغيرهم سواء من البنيويين أو اللسانيين.

١٢ انظر محمد عابد الجابري : الخطاب العربي المعاصر، ط٦ ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان،١٩٩٩، ص ١٠

١٣ فأنصار الخطاب الديني في هذا شأنهم شأن كل من يريد أن يوصل رسالة إلى جهة ما فالتقنيات العلمية والتكنولوجية في عالم الاتصال الحديث متاحة وهي أمور لم تكن متوفرة عند أسلافنا الشرط الوحيد أن يلتزم صاحب الخطاب بالشروط الشرعية والقيم التي لا تمس بجوهر الإسلام كرسالة إلهية متميزة وفريدة.

١٤ حوار مع عصام البشير حول الخطاب الإسلامي نشر على الانترنت في موقع الوعي www.com.alweay

١٥ تقسم عادة الأحكام الشرعية المستنبطة من النصوص الشرعية إلى خطاب تكليف وهي خمسة (الوجوب، التحريم، الندب،الكراهة، والإباحة) وإلى خطاب وضع أي وضع أمور بأخرى على أنها سبب لها أو شرط فيها كالعلة أو حكمة أو مقصد ...

١٦ أنظر في هذا: الطيب برغوث: الخطاب الإسلامي المعاصر، ط١، دار الامتياز قالمة الجزائر، ١٩٩٠ ص: ١٨ ١٩ محمد أحمد يونس: المرجع السابق ص٩٨



١ حسن الصفار:الخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان، ط١، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، ٢٠٠٥، ص٢١

١٨ علي جمعة: سمات العصر، مرجع سابق ص٣١(النموذج المعرفي الإسلامي وتجديد الخطاب الديني)

١٩ محمد أحمد يونس: المرجع السابق ص ٨ ٩

٢٠ لم أرد أن أتطرق هنا إلى أنواع الخطاب الديني لا من حيث المصدر كالخطاب الرسمي، والخطاب الشعبي، والخطاب النخبوي...ولا من حيث الموضوع كالخطاب الفقهي والخطاب السياسي، والخطاب التربوي.. فالمسألة تطول والتداخل بينها كثيف

٢١ عمر عبيد حسنة: الخطاب الإسلامي (وقفة للمناصحة)، ط١، المكتب الإسلامي بيروت لبنان، ٢٠٠٥ ص١٩

٢٢ عبد الإله بلقزيز:الدولة في الفكر الإسلامي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان ، ٢٠٠٢، ص ٢٦٠..٢٦٣

٢٣ عبد الوهاب المسيري : الهوية والحركية الإسلامية، ط١، دار الفكر دمشق سوريا، ٢٠٠٩، ص ٤٩ ٥٣

٢٤ لننظر مثلا زكي الميلاد: الإسلام والتجديد، ط١، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، ٢٠٠٨، ص ٢٤٢،

٢٥ قد يعود الاختلاف إلى الأسلوب وإلى اللغة المستعملة وقد يعود إلى الظرف المناسب...فالخطاب في أقرب معانيه هو فن في التبليغ والإيصال والتواصل

٢٦ انظر وسام فؤاد: الخطاب الإسلامي(الماهية ودلالات التجديد)، في مقال على الأنترنت



٢٧ قد تكون رسالة الشافعي بداية لهذا التقعيد الذي مازال قائما ولكنه بمعطيات أخرى علمية واجتماعية ...

٢٨ انظر: حافظ دياب: سيد قطب الخطاب والأيديولوجيا، طبعة موفم للنشر الجزائر ١٩٩١، ص ١١

٢٩ عصام البشير: سمات الخطاب الإسلامي، مرجع سابق ص ٤٨

٣٠ المرجع نفسه ص ٢٥

٣١ مجدي محمد محمد عاشور: الثابت والمتغير في فكر الإمام أبي إسحاق الشاطبي، ط١، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث دبي، ٢٠٠٢، ص ١٩

٣٢ فتاوى ابن تيمية نقلا عن صلاح الصاوي: مرجع سابق ص:٣٨

٣٣ نور الدين بن مختار الخادمي: الاجتهاد المقاصدي، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دولة قطر، ١٩٩٨، ج٢ ص ٩٨

٣٤ عصام البشير: المرجع السابق

٣٥ أنظر محمد سعيد رمضان البوطي: وهذه مشكلاتنا، ط١، دار الفكر دمشق سوريا، ٢٠٠٨، ص ٣٣ إلى ص٤٩

٣٦ نور الدين بن مختار الخادمي: المرجع السابق ص٩٢

٣٧ صلاح الصاوي: صلاح الصاوي:الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر، ط١، عن مجلة البيان الرياض السعودية، دون ذكر السنة، ص٣٨ ٤٠

٣٨ أنظر خالد سليمان حمود الفهداوي: الفقه السياسي الإسلامي، ط٣، دار الأوائل دمشق سوريا، ٢٠٠٨، ص:٣٠٣

٣٩ راجع، أودونيس: الثابت والمتحول...



٤٠ أنظر: خالد سليمان محمود الفهداوي : المرجع السابق ص٢٩٠

٤١ لأن هناك من ينتقد إجماع النخبة الخاصة من العلماء أو المجتهدين ومن هؤلاء قول الإمام أحمد(من ادّعى الإجماع فقد كذب)، فهو متردد بين الثابت والمتغير تبعا للناظر فيه

٤٢ الفهداوي: المرجع السابق ص ٢٩١

٤٣ المائدة ، ٣

٤٤ رواه أبو داود في كتاب الملاحم

٤٥ قال تعالى(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) المائدة، الآية ٣

٤٦ ابن خلدون، المقدمة ج٤ تحقيق علي عبد الواحد وافي

٤٧ حديث نبوي صحيح

٤٨ رمضان عمر: مقال: الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر،منشور على الإنترنت،موقع: المركز العالمي للوسطية.

٤٩ هو شعر الحركة الإصلاحية الأفغاني وغيره وهي قولة للإمام مالك بن أنس

٥٠ يوسف القرضاوي، من أجل صحوة راشدة(تجدد الدين وتنهض بالدنيا) ط١، دار الشروق، مصر ١٩٧٧، ص٢٨

٥١ محمود محمد الحنطور: تجديد أمر الدين، على الأنترنت موقع منتدى سوس العالمة

٥٢ منهم: جلال الدين السيوطي وكتابه: "التنبئة فيمن يبعثه الله على رأس المائة"، وابن حجر العسقلاني وكتابه: "الفوائد الجمة في من يجدد الدين لهذه الأمة"، المراغي وكتابه: "بغية المقتدين ومنحة المجددين".



٥٣ انظر: عبد الوهاب المسيري: الخطاب الإسلامي الجديد، منشور على الإنترنت الحوار المتمدن ٢٠١٤

٥٤ نذكر منهم على سبيل الأمثلة عمر بن عبد العزيزمرورا بالشافعي فالحسن البصري فالغزالي وابن تيمية وابن القيم والشاطبي والعز بن عبد السلام وصولا إلى محمد بن عبد الوهاب

٥٥ على الرغم من أن الطهطاوي من أوائل من دعا إلى إحياء الاجتهاد والتجديد وألف فيهما في العصر الحديث انظر كتابه:(القول السديد في الاجتهاد والتجديد).

٥٦ عمر مسقاوي:الفكر الإسلامي المعاصر(قضايا الإصلاح والتجديد) ط١، دار المعارف الإسلامية لبنان،٢٠٠٧، ص١٧

٥٧ عبد الرحمن الحاج: مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي، مرجع سابق

٥٨ انظر عبد الرحمان الحاج: المرجع نفسه

٥٩ (رواه ابن عدي في الكامل، والعقيلي في الضعفاء، والخطيب البغدادي في الجامع، وهو صحيح

٦٠ احميدة النيفر: التجديد الإسلامي ورؤية العالم ...من النقد إلى التأسيس . مقال على الأنترنت (إسلام أون لاين) مركز آفاق للدراسات والبحوث

٦١ مسقاوي المرج السابق ص٣١ ٣٢

٦٢ عبد الرحمان الحاج: التجديد الإسلامي وخطاب ما بعد الهوية، مقال على الأنترنت إسلام أون لاين نت